

## الاقْتتال الفلسطينيّ الفلسطينيّ!

✍ الأستاذ عصام العطار

العالم العربيّ والإسلاميّ يحترق!

يحترق في العراق

يحترق في السودان

يحترق في أفغانستان

يحترق في الصومال وفي غيرها ..

ويقف على أبواب السعير في مواطن عربية وإسلامية أخرى ، منها - على

سبيل المثال - لبنان

ونعيش هذه الأيام - وأنا أكتب هذا الكلام يوم الخميس 1 شباط/فبراير

2007م تسعّر الصراع بين الإخوة الفلسطينيين ، وتحوّله أكثر فأكثر إلى اقتتال

عنيف يُدمي القلوب ، ويُندّر بأوخم النتائج ، ويدمر « القضية » - إن استمرّ -

أشدّ تدمير ، ويخدم « العدو » خدمة لا يحلم بمثلها ، ولا يستطيعها بنفسه لنفسه

لماذا تقتتلون أيها الإخوة الفلسطينيون ، وهذا الاقتتالُ إمّ حرام بكلّ

مقياس من المقاييس!؟

هذا الاقتتالُ حرامٌ بمقياس الدين

حرام بمقياس القومية والوطنية

حرام بمقياس الرّحم والقراة

حرام بمقياس الإنسانية والخلق الكريم

هذا الاقتتال الذي تدفع إليه قلة قليلة - جاهلية أو جهالة أو عمالة - وينجرُّ إليه الأكثرون المخلصون المناضلون

هذا الاقتتال خاتمة فاجعة لجهاد الفلسطينيين ونضالهم عبرَ السنين ، وضياغ لثمرات هذا الجهاد الطويل ، ووصمة عارٍ في جبين تاريخهم المشرق العظيم ، وخدمة كبيرة لإسرائيل ومن وراء إسرائيل ، ولما يريدونه من سوء بالعرب والمسلمين

هذا الاقتتال حجة لمن يزعمون كاذبين : أنَّ الفلسطينيين غيرُ مؤهلين لإقامة دولة ، وحفظ أمن ، وتدبير أمر ، وأن يكونوا شركاء موثوقين مُعتمدين في مفاوضات أو اتفاقات ، وأنهم قومٌ لا يعرفون قيمة الحياة وحرمة الحياة ، ولا يبالون بالتخريب وسفك الدماء : دماء الأعداء أو دماء الأصدقاء والأقرباء

نُناشدكم الله أيها الإخوة الفلسطينيون :

لا تَنحَطُوا من سماء المقاومة والبطولة والنضحية إلى حضيض عصابات يفتك بعضها ببعض ، ويقطعُ الطريقَ بعضها على بعض ، وتُحرق المؤسسات الشعبية والرسمية ، وتقتلُ الناس ، وتروِّغُ الآمنين من الأهل والجوار

نُناشدكم الله :

لا تُشَوِّهوا صورتكم الجميلة الحبيبة العزيزة على العرب والمسلمين ، والمهمة لأجيال العرب والمسلمين وأحرار العالم في كلِّ مكان ، وتستبدلوا بها صورةً قبيحةً مؤذيةً مُحزينة تُنْفِرُ من المقاومة والمقاومين ، والنضال والمناضلين ، وتغرس اليأس والإحباط وخيبة الأمل في النفوس ، وتجعلُ الناسَ يستسلمون لليأس والظلم والواقع المرير ، ويرونه أهون شراً ، وأخفَّ ضرراً من استِشْراءٍ وتفاقم ما يبصرونه ويعانونه من أبناء جلدتهم في أنفسهم ، وفي بيوتهم وأحيائهم وبلدهم من الأهل

نناشدكم الله : ألا تَنَحَّرُوا بأيديكم القضية التي عجز عن نحرها أعتى الأعداء ، والتي قدّم آباؤكم وأجدادكم لها ولأجلها ما لا يُحَدُّ من التضحيات

\* \* \*

ولا بُدَّ لنا ونحن نواجه الاقتتال الفلسطينيَّ الفاجع المفزع المنذر من أن نشبر بصراحة ووضوح إلى بعض أبرز مسبّيه والدافعين إليه :

الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وما يُسمّونه بالمتجمع الدولي يتحملون القسط الأكبر من مسؤولية هذا الاقتتال وهذا الدمار .. وإلاّ فماذا يعني هذا الحصار الاقتصادي والاجتماعي والإنساني والسياسي الخانق القاتل الذي فرضوه - ظلماً - على الفلسطينيين !؟

ماذا يعني تجويع الشعب ، وحبسه ، وحرمانه إلى حدّ بعيد من أبسط ضروريات الحياة !؟

ماذا يعني حرمان الموظفين والعاملين في مختلف المجالات والمؤسسات الصحيّة والتعليميّة والأمنيّة وغيرها من مرتباتهم التي لا يستطيعون دوّمها العيش ولو على أدنى الدرجات !؟

ماذا يعني تأييد فريق من الفلسطينيين على فريق ، وتقوية فريق على فريق ، وتحريض فريق على فريق ، وإغراء فريق بفريق !؟

ماذا يعني هذا كلّهُ إلاّ الدفع إلى التملل والتذمر والاحتجاج والفتتان الأمنيّ والفوضى والمواجهات المسلحة وغير المسلحة ، لإزاحة الفريق الذي يخالفهم بالضغط الدوليّ والشعبيّ أو بقوة السلاح ، وتمكين الفريق الذي يتلاقى معهم من الغلبة والأخذ بزمام الأمور ، ولو على أشلاء الشعب ووحدته ، وهذا الثمن الباهظ من المصائب والآلام !!

أليس في هذا العالم عدالة!؟

أليس في هذا العالم إنسانية!؟

أليس لهذا العالم ضمير!؟

ما أبعد التباين ، وما أعظم التناقض أحياناً بينَ الشعارات النبيلة والدعاوى الجميلة ، وبينَ الحقائق والمواقف والأعمال القبيحة في واقع الحياة !!

\* \* \*

ومن أعجب ما في هذه المأساة الإنسانية الفلسطينية وآله وأخزاه سكوتُ أكثر الأنظمة العربية والإسلامية عن الحصار ، ومشاركة أكثرها فيه ، وتواطؤ بعضها مع وسائله وأهدافه ، وسعيها الملحوظ لإنجاحه واقتطاف ثماره ، ولا مبالاة المذهلة المخزية بما نتج عنه وما ينتج من المصائب والأضرار على كلِّ صعيد

\* \* \*

أما الشعوبُ العربية والإسلامية فأكثرُها - إلا من رحم الله - مُعَيَّب أو غائب ، مُقَيَّد أو غافل ، ليس له في حياة أمته وبلاده ، وعالمه وعصره - واحسرتاه - أيُّ وجود مؤثر فعّال.